نصوص انجيلية مختارة (5)

بقلم المعلم الانطاكي

اسبيرو جبور

النص الأول :" 1بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الاخ الى كنيسة الله التي في كورنثوس مع القديسين اجمعين الذين في جميع اخائية 2 نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح

3 مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح ابو الرافة واله كل تعزية 4 الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع ان نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله 5 .لانه كما تكثر الام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا ايضا 6 .فان كنا نتضايق فلاجل تعزيتكم وخلاصكم العامل في احتمال نفس الالام التي نتالم بها نحن ايضا.او نتعزى فلاجل تعزيتكم وخلاصكم 7 .فرجاؤنا من اجلكم ثابت.عالمين انكم كما انتم شركاء في الالام كذلك في التعزية ايضا ." (2 كورنثوس 1 : 1 – 7)

النص الثاني:" 33اسمعوا مثلا اخر.كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر 34 .ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين لياخذ اثماره 35 .فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا 36 .ثم ارسل ايضا عبيدا اخرين اكثر من الاولين.ففعلوا بهم كذلك 37 .فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني 38 .واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله وناخذ ميراثه 39 .فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه 40 .فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين 41 .قالوا له.اولئك الارديا يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين اخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها 42 .قال لهم يسوع اما قراتم قط في الكتب.الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية.من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا 43 .لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره 44.ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه 45 ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم 46 .واذ كانوا يطلبون ان يمسكوه خافوا من الجموع لانه كان عندهم مثل نبي" (متى 21: 33 – 46)

ما تُلِيَ اليوم له تتِمّة غداً . في رسالة بولس الثانية الى أَهلِ كورنثوس مقاطع من أروع ما في العهدِ الجديد . في الفصلُ الأوّل وفي الفصلُ الثاني تنويه بما أصابَ بولس وصَحبَهُ من شدائدٍ وضيقات وقد ذَكَر بولس في رسالته الأُولى الى أهل كورنثوس الفصل 15 أنه حارَبَ الوحوش في أفسُس. هل هي وحوشاً حيوانيّة؟ لا ندري . والأغلب هي وحوشٌ بشريَّة . وفي مطلع الرسالة الثانية نرى

أنهم تعرَّضوا لآلامٍ جعلَتْهُم يشعرون أنّ قرار الشَنْق معلّق في رقابهم ولكن الله نجّاهم. يُسَمّي الله الآب "أبانا" وهذه عبارةٌ عامة لدى بولس الرسول. الله الآب هو "أبونا" ويسوع هو "ربُّنا".

في العهد الجديد سُمِّيَ يسوع غالباً "الرب" ولكن سُمِّي "إلهاً " في بعض المواضع. القارئ اليوناني يقرأ في العهد القديم لفظة "رب" بدَلاً من العبرانيّة "يهوه". وَرَدَت لفظة "يهوه" في العهد القديم أكثر من 6 آلاف مرة وتُرجِمَت الى اليونانية بلفظة "كيريوس" أي "رب". وسارَت الترجمات جميعاً على أساس لفظة "رب" لأن الترجمة الفرنسية المعروفة باسم " Bible de Jérusalem"، إستعملَت لفظة "يهوه".

في جميع الأحوال كتابُنا "يهوه أَم يسوع" أثبَتَ بأنّ يسوع هو "يهوه" ولذلك فهو الله . نحنُ قدِّيسون لأننا إعتمَدْنا باسمِ الثالوث القدوس وختمنا بالروحِ القدُس وتناولنا جسدَ الرب ودمَهُ. الروح القدس قدَّسَنا ونحن أعضاءٌ في الكنيسة والكنيسةُ قُدُّوسةٌ.

أَما في إنجيل اليوم، في يوم الثلاثاء العظيم كانت المواجهة بين يسوع والمجلس اليهودي الأعلى قاسية جداً. في البَدء نرى ردَّهُ عندما سُئِلَ عن السُلطان الذي يُمارس به أعمالَه متى 21 الآية 23 : " بأيِّ سلطانٍ تفعلُ هذا ومَن أَعطاكَ هذا السلطان؟" ثانياً، نرى ضَرْب المَثَل عن الأب الذي يُرسِل ولدَيهِ الى الكَرْم (متى 21 الآية 28 – 32) وثالثاً نرى ضَرب مَثَل الكَرْم الذي سلَّمَهُ صاحبُه الى الكرّامين ليعمَلوا فيه بعد أن جهَّزَهُ تجهيزاً جيداً (متى 21 ألاية 33 – 46). يقول يسوع في هذا المَثَل أن إنسان ربِّ بيتٍ غرسَ كرماً، فسيَّجَهُ وحفرَ فيهِ معصرةً وبنى بُرجاً وسلّمهُ الى عمَلَةٍ وسافرَ. بَنى فيه برجاً، والبرُج هو الكَهَنوت الذي يحرَصْ على الكَرم وينظر فيه. وحفرَ فيه معصَرةً والمعصرة هي الهيكل والمذبح . وسيَّجَهُ، أي سيَّجَ إسرائيل بالناموس الموسَوي الذي يُميّزُه عن باقي الشعوب، فهو شعبٌ ذو كتاب يعبُد ا لإله الحيّ الغير المنظور والغير المعلوم، وله رسوم وعبادات وتعاليم خاصة تمنعُهُ من الإختلاط مع باقي الشعوب لكي لا تفسد أخلاقهم وعوائدهم وعباداتهم.

المَثَل هو المَثَل . المهمُّ هي الحِكمَة النهائية من المَثَل . والمَثَلُ هو فنٌّ أدبيٌّ لدى العبرانيّين والآراميّين وهو واسع الإستعمال لدى العبرانيّين. في فلسطين التي عرَفتُها في العام 1946- 1947 كان المَثَل لا يزال واسعُ ا لإستعمال وبخاصةً في الناصرة، والآن لا اعرف ما الوضع. كنا نقول في اللغة العامية " كلّما دَقَر الفِكر لدى الفلسطيني لجأ الى التعبير عن فكرته بضربِ مثَلٍ" . المَثَل في فلسطين كان وسيلة للتعبير عن الفِكرة. في سوريا ولبنان بقيَ شيءٌ من ذلك ولكن في فلسطين الأَمر عاديٌّ.

سلَّمَ هذا الإنسان الكرْمَ وسافر. طبعاً الله لم يبتعد، يسوع قال: "يا اورشليم، يا اورشليم يا قاتلةَ الأنبياء وراجمة المرسَلين اليها، كم من مرّةٍ أَرَدْتُ أن أجمعَ بنيكِ كما تجمع الدجاجةُ فراخَها تحت جناحَيها و أنتم لم تريدوا؟ ". الله ما تركَهَم. بقيَ يسعى ليجمعَهُم كما تجمع الدجاجةُ الفِراخ تحت جناحَيها، ولكن هُمْ لم يريدوا . ولذلك إنهال ا لأنبياء عليهم بالسباب والشتائم والتأنيب والتجريح، ولكن لا حياة لمن تنادي. لما حان أوانَ الثمَر، أرسَلَ عبيدَهُ يطلُبون الثمَر : طلَبَ منهم ان يُفلِحَ الناموس فيُحسِّنَ أخلاقَهم، و لم تتحسّن. في المزمور 54 نموذَج العُشُّ في شوارع أورشليم. في اشعيا النبي منذ الفصل الاول حَملات هائلة يطعَن في

صومِهم وصلاتِهم وعباداتِهم وذبائحِهم فيهشِّمُهُم تهشيماً. ولكن ما الفائدة؟ ما استفادوا. يُقال أنهم نشَروا اشعيا نشراً. ماذا فَعَلوا بالعبيد؟ كالعادة جَلْد وضَرْب وقتل وعذاب ورجْم . في الأناجيل الثلاثةمَتى مرقس ولوقا، تتعدّد العِبارات عن المعاملة السيئة . أرسلَ عبيداً آخرين أكثر من الأوّلين فماذا كانت النتيجة؟ كانت أشدّ ضراوةً. فلا فائدة من هذا الشعب المتمرِّد. وأخيراً ارسَلَ ابنَهُ الحبيب لعلَّهم يخجلون من ابنه الحبيب وماذا كانت النتيجة؟ نَعرِف من الأناجيل وكل العهد الجديد المعاملة السيئة التي عومِلَ بها ربُّنا يسوع المسيح فإنتهى الأَمر بالهزء والجَلد والصَلب، والشعب الذي حَظيَ بع جائب لا تُحصى هو نفسُه الذي نادى أمام بيلاطس: " إرفَعهُ إرفَعهُ، إصلِبهُ إصلِبهُ "، فطلبوا إخلاء سبيل باراباس وتسليم يسوع ليُصَلَبَ. إنها مأساة الإنسان منذ سقوطِه والى أبد الآبدين فهو لا يَشكر شُكراً صادراً من كل القلب. شفى يسوع عشرة بُرُص، تسعةٌ منهم يهود وواحدٌ سامريّ. السامريّ عاد وشَكَرَهُ، والتسعةُ اليهود لم يعودوا ليشكُروه.

من المخاطر التي تُهدِّد الإنسان المسيحي، التعوُّدُ على الأشياء الدينيّة. إن تعوَّدَ الكاهن ان يَدخل الهيكل بدون احترام المائدة إنتهى الى كاهنٍ تافه. فلذلك عندما تُطلَبُ النصيحة ، أنصَحُ المرسومين حديثاً أن يحترموا المائدة وان يُقبّلوا المائدة باحترامٍ كلّما دَخلوا الهيكل. متى ما صارَت الأُمور الدينيّة عوائد وروتين، تبخَّرَت التقوى من القلب. لا يجوز ان تُلمَس المقدّسات إلا باحترامٍ مُطلق ولا يجوز ان تُصبِح المناولة عادةً روتينية . في كلِّ مرّة يجب أَن ينسحِقَ القلب. كلّما لمسَ الكاهنُ الكأسَ والصينيّةَ كان عليه أن ينسحِقَ خاشعاً ولا يجوزُ له أن يحمِلَ الإنجيل بدون الإحترام اللازم. متى انسحَقَ الكاهن أمام المائدة وأمام الإنجيل وأمام الكأس وأمام الصَينيّة، تعوَّدَ الإحترام للشؤون الدينيّة فتخشَّعَ قلبُهُ وطارَ لُبُّه الى السماء. لا يجوز أن نلمُسَ العهد الجديد إلا با لإحترام والتقبيل. متى لمسْناهُ كعادة وروتين فَشَلنا في استكمال معانيه الروحيّة.

لا أستطيع ان أدَّعي بأني استو عبْتُ العهد الجديد بعبقريَّتي الفاشلة وبذكائي التافه . الروح القدس هو الذي ينقشُهُ في قلبي كما علّمنا مكاريوس المنحول السوري وكذلك تقريباً يوحنا السُلّمي.

لماذا انحرف النقّاد الألمان؟ لأنهم تعاملوا مع الكتاب المقدس كما يتعاملون مع أيّ كتابٍ فلسفيٍّ آخر . هذا هو كتابُ الله. هذا هو كتابٌ ألهَمَ به الروح القدس . إن ارَدْتَ أن تَتعلَّمَهُ جيّداً فأنتَ تتعلّمُه من الروح القدس . بدون الروح القُدس انتَ تنحرف عن استخراج معانيه العميقة جداً. منذ أكثر من 1900 عام يتناوله المسيحيُّون بالقراءة والتفسير والتأويل، فهل استكمَلوا معناه تماماً؟ لا. سيبقى الى الأَبد مورد معاني جديدة تُحيي العظام وهي رميم.

ماذا فعلَ المتمرِّدون بيسوع؟ أخَذوه خارجَ الكرمَ وقتَلوه. "كذلك أخرَجوا يسوع خارجَ المحلّة وصلبوه" أي خارج مدينة اورشليم. في ذلك الحين كانت الجلجلة خارج سور اورشليم، أخرَجوه خارجَ السور وقتَلوه موتاً على الصليب. في العهد القديم كانت تُحرَق الذبائح خارج المحلّة فإذا هي رمزٌ لذبيحة الصليب، وكلُّ شيء في العهد القديم رمزٌ لصليبِ ربِّنا يسوع المسيح ولربِّنا يسوع المسيح نفسِه.

هلُمِّ نقتُلَهم ونأخذ ميراثَهم. ولكن هل أخذوا ميراثَه؟ توهَّموا أنّهم قضَوا على يسوع المسيح وعلى المسيحيّة، ولكنّهم فشَلوا. لم يقضوا على يسوع بل قضَوا على أنفسِهم فذهبوا الى يوم القيامة وانغرزَ الصليبُ في أورشليم وفي أثينا وفي كلِّ مكانٍ من العالم منتصراً على أباطيل اليهود وأباطيل الوثنيّة في كلِّ العالم.

ماذا يفعل يسوع بهؤلاء الكرّامين؟

يتخلّص منهم ويُسلِّم كرمَهُ الى فَعَلةٍ آخرين يُعطونَهُ الثمار في حينها . وهكذا حلَّ المسيحيُّون محلّ اليهود فتخلّى الله عن اليهود كشعبٍ خاص ليَصيرَ المسيحيُّون شعبَّهُ الخاص.

بمقارنةِ الأناجيل الثلاثة، نرى ان خُصومَ يسوع فَهِموا معنى كلامِه، فانزعجوا جداً من تسليمِ الكرمَ الى عمَلَةٍ آخرين فهُم لا يُريدون ان يُسلَّم الكرمَ الى سواهِم. "من قِبَلِ الربِّ كانت هذه عجيبةٌ في أعيننا ". الحجر الذي أَنزَلَهُ المجمع اليهودي والمجلس الأعلى اليهودي والفريسيون قاطبةً تقريباً صارَ هو نفسُه رأسَ الزاوية.

في الفصل الثاني من أفسُس يقول بولس الرسول اننا بنينا على أساس الرسل والأنبياء ويسوع نفسه هو حجر الزاوية. الأنبياء هنا هم أنبياءُ العهد الجديد لا أنبياء العهد القديم ويسوع هو حجرُ الزاوية، هو رأسُ الزاوية، هو رأسُ الكنيسة والكنيسةُ هي جسدُه. يسوع يجمع اليهود المؤمنين والوثنيّين المؤمنين كما نرى ذلك في رسالة بولس الى رومية والى غلاطية: "فصارَ الجميعُ واحداً في المسيح"، وفي أفسُس جمَعَ الجميعُ في جسدِهِ الذي هو رأسُ هذا الجسد، وصار المسيحيُّون شعبُه الخاص.

في سفر الخروج الفصل19/5 بالعبرانيّة "إسرائيل هو خاّصةُ الله" . في الترجمة اليونانية "هو المقتنى". إستعملَ بولس وبطرس لفظة " المقتنى ". صار المسيحيُّون هم الشعب المقتنى الذي اقتناهُ الربُّ يسوعَ ا لإله بدمِهِ الطاهر كما جاء في خطاب بولس في الفصل 22/20 من أعمال الرسل. وقد شرحتُ ذلك بتدقيقٍ بتعليقي على الآية 14 من الفصل الاول من ترجمتي لرسالة بولس العظيم الى أفسُس. ولكن مَن يسقُط على هذا الحجر يترضَّض، ومن يسقُط عليه هذا الحجر يسحقُهُ هذا الحجر . فإذن الإصطدام بيسوع المسيح خطيرٌ جداً: مَن يسقُط على يسوع يترضَّض ومن يَقع يسوع عليه يسحقُهُ.

في الآية30/ 10 من العبرانيّين جاء: "الوقوعُ بين يديّ الله أمرٌ هائل"، الوقوعُ بين يدَي الله هو امرٌ مخيفٌ جداً ولا يجوز ان نُحارب الله، ومَن يحاربُ الله يخسَر حتماً. الله لطيفٌ، ولُطفُهُ يدعونا الى التوبة كما علّمنا بولس في رومية . الله يُطيل أناتَهُعلَينا ولكن هذا يدعونا الى التوبة لا الى الفلَتان وا لإهمال والنسَيان. أنتَ اعتمدتَ ومتَّ وخُتِمتَ بالروح القدس وتناولتَ جسدَ الرب ودمَهُ فلا يجوز لكَ بعد ذلك أن تخرُج عن جادّة الصواب. يسوع علَّمَنا في إنجيلِ متى وما يقابله في إنجيل مرقص أن مصير كفرناحوم وبيت صيدا وكورزين سيكونُ فاحشاً لأنّ الآيات التي أجراها في هذه المدُن الثلاث لم تجعل هذه المدن تَتوبُ كما تابَ اهلُ نينوى، سيجعل أوضاعها اخطر من وضع صادوم وعامورة.

فإذن رحمة الله، لُطْفُ الله، حنانُ الله ومحبّةُ الله تدعونا الى التوبة والندامة والعَيش الشريف في تقوى الله لا الى التساهل مع أنفُسِنا، لا الى الشُرود عن الطريقِ القويم . هذا الحجَر يُرَضِّض ويسحَق . السعي لرِطَحِ الله غيُر مجدٍ . مَن يرطَح الله يتحطَّم ر أسُهُ ويتهشَّم جسدُهُ. ولذلك في المزامير وفي الأمثال رأسُ الحِكمة هي مخافةُ الله. مخافةُ الله هي المدخلُ الى الحِكمة. الخوفُ من الله يُربّي الضمير ليصيرَ الضميرُ رادعاً لنا على ارتكابِ الموبقات . على الإنسان أن يخشى الله لئلا ينسحق تحتَ وطأةِ الحجر، ويسوعُ هو الصخرة كما جاء في الإصحاح الفصل10 في كورنتوس الاولى.

نحنُ نَبني على الصخرة كما في كورنثوس الأُولى الفصل الثالث، لا نصطدِم بالصخرة. نحن نبني على هذه الصخرة. يسوع أساسنا وأساسنا الأعمال الصالحة. ولذلك فمصيرُ الذين اعتمَدوا وانحرَفوا أَخطر من مصير الوثنيّين. الكتابُ المقدّس واضح.

بولس الرسول أنذَرَنا من العَودة الى القيءِ كالكلاب ، من العَودة الى الوحل كالخترِيرة التي اغتسَلت وعادَت الى الوَحل . بعد اغتسالِنا بدمِ المسيح لا يجوز لنا أن نعود الى جحيم الخطايا . بعد ان تقيَّأنا الكُفرَ والضلال والوثنيّة ، لا يجوز لنا أن نعود ثانيةً الى الوثنيّة والكُفر والضلال مثل الكلب الذي يعود الى قَيئه. لبِسْنا المسيح بالمعموديّة فعلَينا أن نُحافظ على طهارة هذا الثوب الإلهي.

أعودُ فأكرّر بولس الى العبرانيّين: "الوقوع بين يدَي الله أمرٌ هائل" . لا يجوز أن نقع تحت غضبِ الله . علينا دائماً أن نكونَ في رُضوان الله، في مراحمِ الله، في حنانِ الله، في لُطفِ الله، في محبةِ الله، في عطفِ الله. علينا دائماً ان نجذُب الله إلينا كما جذَبَتْ مريم العذراء يسوع المسيح الى الأرض. مريم هي نموذج أسمى لكلِّ إنسان، مريم التي جذَبَت يسوع الى الأرض نموذج لنا لكي نجذُبَهُ نحنُ إلينا. كيفَ جذَبَتْه؟ جذَبَتْهُ بأخلاقِها السامية بطهارتِها وبأخلاقها اللامعة. ونحن علينا ان نُطهِّر أنفسَنا من كلِّ دنسٍ وروح لنُصبِحَ مسكَناً مقدّساً ليسوع المسيح في الرُّوح القُدُس له وللآب كلُّ مجدٍ و إِكرامٍ وسجودٍ في حياةِ كلِّ مؤمنٍ على وجهِ ا لأرض، لنُصبحَ جميعاً بيتاً مقدّساً لله ممتلِئاً من الشمس العقليّة التي تُحرِق خطايانا وتُنير أعماقَ أعماقِنا لمجدِ اسمِهِ له المجد وا لإكرام والسجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين، أيها الثالوث القدوس إرحمْنا وخلِّصنا آمين.